جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

حديث " البطاقة "
بين اعتقاد أهل السنة والمرجئة

إعداد
د. مرفت بنت كامل بن عبدالله أسره
أستاذ مساعد بجامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية
Dr. Merfat Bint Kamel bin Abdullah Osra
Assistant Professor at King Saud University - Faculty of Education - Department of Islamic Studies
حصلت على درجة الماجستير من كلية الدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود
وكانت أطروحتها بعنوان: (احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب)
حصلت على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود
وكانت أطروحتها بعنوان (وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله)

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص البحث

موضوع البحث: حديث "البطاقة" بين اعتقاد أهل السنة والمرجئة، أهداف البحث: يعمد البحث إلى تحقيق ثلاثة أهداف: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان بالغيب المتعلقة بالحديث، وتوضيح اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسائل التوحيد المرتبطة بالحديث ، والرد على شبهة المرجئة الباطلة حول الاستدلال بحديث "البطاقة"، منهج البحث: استخدم البحث بعض مناهج البحث العلمي مثل المنهج الموضوعي والتحليلي والاستنباطي والنقدي، وتشكل هيكل البحث من: تمهيد، ومبحثين: المبحث الأول: تناول مسائل الإيمان المتعلقة بالحديث، والمبحث الثاني تناول: مسائل التوحيد المرتبطة بالحديث، وقد خرج البحث بالنتائج التالية: ارتباط حديث البطاقة بمعتقد أهل السنة والجماعة واندراجه تحت مسائل الإيمان، ودخول أحداث يوم القيامة التي تضمنها الحديث في دائرة الإيمان بالغيب، والانتفاع بكلمة التوحيد يوم القيامة يستلزم الجمع بين القول والعمل، وتقرير معتقد أهل السنة والجماعة في مفهوم الإيمان، وضلال بعض المبتدعة -كالمرجئة- في باب الإيمان، وردود علماء السنة على المرجئة لإجلاء شبهتهم حول حديث البطاقة وغيره، وحديث البطاقة حجة لأهل السنة، وحجة على أهل الإرجاء في تقرير حقيقة الإيمان، وقد أوصى البحث بضرورة كتابة العديد من البحوث العقدية التأصيلية في أبواب الإيمان ومسائل التوحيد تحصيناً للأمة ضد ضلالات وشبهات أهل البدع، ورصد ونشر جهود علماء السنة في الرد على شبهات أهل البدع عامة والمرجئة على وجه الخصوص من خلال المؤتمرات الدولية والملتقيات العلمية والأكاديمية، واستقصاء الأحاديث التي يستدل بها المرجئة وجمعها في مشروع بحثي متكامل يتناول الرد على شبهاتهم.

الكلمات المفتاحية: البطاقة – الاعتقاد – أهل السنة- المرجئة.

Abstract

Research subject: Hadith of the "card" between the belief of the Sunnis and the calamities, Research Objectives: to achieve the belief of the Sunnis and the community in the issues of faith in the unseen and conservative, and to clarify the aggression of the Sunnis and the community in the issues of unification related to Hadith.

Research Methodology: The research used some scientific research methods such as objective, analytical, deductive and critique. The structure of the research consists of two parts: first, dealing with issues of faith related to the Hadith and the second dealing with issues related to monotheism. The research concluded the following results:

There is a link between of the card hadith with the belief of the Sunnis and the community and its inclusion under the issues of faith, entering the events of the Day of Resurrection included in the Hadith in the circle of faith in the unseen, the use of the word monotheism on the Day of Judgment requires a combination of saying and doing, the belief of the Sunnis and the community in the concept of faith, the misguidance of some innovators, such as those in the door of faith, the responses of Sunni scholars on the delay to evacuate their suspicions about the talk of the card and others, modern card is an argument for the Sunnis and argument on the people of deferment in determining the truth of faith. The research recommended the need to write many of the fundamental doctrinal research in the sections of faith and the issues of unification in order to protect the nation against the misguidance and suspicions of the people of innovations and to monitor and disseminate the efforts of Sunni scholars in responding to the suspicions of the people of innovation in general and the postponement in particular through international conferences and scientific and academic forums, The reference is drawn and collected in an integrated research project that addresses the response to their suspicions.

Keywords: Card – Thinking – Sunnis – Calamities.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه... أما بعد

فإن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المتمسكين بسنة رسول الله ﷺ-في التلقي والمنهج-؛ التوسط بين الرجاء والخوف والوعد والوعيد، فلا يميلون إلى الخوف والوعيد كما تفعل الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي! وبالمقابل لا يحيدون إلى الرجاء كما هو عليه حال المرجئة الذين يرون أنه لا يضر مع الإيمان معصية! إنما هم وسط لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يجمعون في معتقدهم بين الوعد والوعيد وبين الخوف والرجاء بوسطية واعتدال لأنهم لا يأخذون بظاهر النصوص كما هو عليه حال أهل البدع، إنما يجمعون بين الأدلة ويسبرون غور معانيها وفق ما جاء في الكتاب والسنة وهو ما يعرف بفقه الدليل.

ومن تلك الأدلة التي يستدل بها أهل السنة والجماعة؛ حديث (البطاقة) وهو حديث عظيم، وأصل في باب الرجاء يستدل بها أهل السنة والجماعة وفق هدي الرسول ﷺ، بينما من أهل البدع من يسدل ستار الجهل على وجه الاستدلال الصحيح لهذا الحديث ويمرره لصالح بدعته وضلالته.

وفي هذا البحث المختصر سأبذل جهدي في وضع النقاط على الحروف، متناولة مضمون الحديث بالدراسة العقدية دون الصناعة الحديثية، وتسليط الضوء على معتقد أهل السنة والجماعة فيه، والرد على شبهة المرجئة حوله. وبالله التوفيق..

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

الحاجة إلى معرفة الاعتقاد الصحيح في حديث "البطاقة"، الذي أشكل على بعض المبتدعة والرد عليهم.

مشكلة البحث:

الارتباط الوثيق بين النجاة من النار يوم القيامة، وبين كلمة التوحيد اعتقاداً وقولاً وعملاً.

حدود البحث:

ينحصر البحث في دائرة حديث "البطاقة" والمسائل العقدية المتفرعة منه.

أهداف البحث:

يهدف البحث في مجمله إلى:

١. بيان معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان بالغيب المتعلقة بالحديث.

٢. توضيح اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسائل التوحيد المرتبطة بالحديث .

٣. الرد على شبهة المرجئة حول الاستدلال بحديث "البطاقة".

منهج البحث:

استخدمت في البحث بعض مناهج البحث العلمي مثل المنهج الموضوعي والتحليلي والاستنباطي والنقدي.

إجراءات البحث:

تحليل أبرز مضامين حديث "البطاقة" تحليلاً عقدياً من خلال النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم، مع الرد على المخالفين لمعتقد أهل السنة والجماعة.

إجراءات كتابة وصياغة البحث:

- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف.
- اجتهدت في تخريج الأحاديث من مظانها ونقلت حكم أهل العلم عليها.
- اقتصرت على الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ بالصحة أو الحسن.
- وضعت نقول أهل العلم الحرفية بين قوسين.
- عند التصرف في النقل استخدمت كلمة (انظر) أو (بتصرف) في التوثيق.
- استفتحت المراجع بالقرآن الكريم، ثم سردت المراجع مرتبة حسب حروف المعجم

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم أجد دراسة علمية مستقلة تتناول حديث "البطاقة" بالبحث والدراسة، إنما الذي وجدته إشارات ضمنية بين ثنايا كتب العقيدة كما في شروح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب المتعددة، وشرح العقيدة الطحاوية لابن العز، ومعارج القبول للحكمي وغيرها.

وما أود إضافته في بحثي هو إفراد حديث البطاقة بالبحث والدراسة من الناحية العقدية لارتباطه الشديد بمسائل اعتقاد أهل السنة والجماعة الغيبية وإجلاء شبهة المبتدعة حياله وذلك تيسيراً للباحثين والباحثات في طلب العلم.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، وحدود البحث، وهدفه، ومنهجه، وإجراءاته، وإجراءات كتابة وصياغة البحث، وخطته، والدراسات السابقة.

التمهيد: **وفيه نص حديث البطاقة وتخريجه، وحكم أهل العلم عليه.**

المبحث الأول: **مسائل الإيمان المتعلقة بالحديث.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أحداث يوم القيامة.

المطلب الثاني: الميزان.

المبحث الثاني: مسائل التوحيد المرتبطة بالحديث.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: شبهة المرجئة والرد عليها.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

المراجع .

الفهرس.

التمهيد

بادئ ذي بدء لا بد من الوقوف على نص حديث البحث والمعروف بحديث "البطاقة":

روى الإمام أحمد رحمه الله بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عز وجل سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول: أحضروه فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء باسم الله الرحمن الرحيم)).[(١)] ورواه الترمذي[(٢)] والحاكم[(٣)] والبيهقي[(٤)] وابن ماجة[(٥)] ، وابن حبان[(٦)]،

---

(١) مسند أحمد ٢/٢١٣، واللفظ له.

(٢) سنن الترمذي ٤/٣٢١، كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله حديث برقم:(٢٦٣٩) بلفظ: " فلا يثقل مع اسم الله شيء "وقال: "هذا حديث حسن غريب ".

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ١/٧١٠برقم (١٩٣٨).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ، باب ٨ حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم إلى الموقف ، ١/٢٦٤.

(٥) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد، باب: مما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ٢/١٤٣٧، برقم (٤٣٠٠) .

(٦) صحيح ابن حبان ١/٤٦١، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، برقم: (٢٢٥).

والطبراني في الكبير[١] والأوسط[٢].

والحديث ثابت عن رسول الله ﷺ صححه عدد من أهل العلم وحسّنه بعضهم ومنهم:

الحاكم[٣] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص "صحيح"[٤]، وقال المناوي: رجاله موثوقون،[٥] وقال السفاريني: صحيح[٦]، وعلق العلامة أحمد شاكر، بقوله: إسناده صحيح[٧]، وكذلك شعيب الأرناؤوط، بقوله: إسناده صحيح[٨]، وقال البغوي: هذا حديث حسن غريب[٩]، وقال ابن الملقن: صحيح على شرط مسلم[١٠]، وحسنه الشوكاني[١١]، كما صححه الألباني[١٢].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٣/١٣، برقم:(٣٠).
(٢) المعجم الأوسط للطبراني ١٥٥/٥،حديث برقم:(٤٧٢٥).
(٣) المستدرك على الصحيحين ٧١١/١ برقم (١٩٣٧).
(٤) المرجع السابق ٧١٠/١.
(٥) كشف المناهج والنتائج ، للمناوي، ٢٢/٥، برقم:(٤٤٥٥).
(٦) لوائح الأنوار السنية، للسفاريني، ١٩٨/٢.
(٧) مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، ٤٣٦/٦، برقم:(٦٩٩٤).
(٨) شرح السنة: للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، كتاب الفتن باب الحساب والقصاص ١٣٤/١٥، برقم:(٤٣٢٢)هامش(١).
(٩) وقال البغوي أيضا بالموضع نفسه: (البطاقة: الورقة، طاشت، أي: خفت، والطيش: خفة العقل) المرجع السابق ١٣٥/١٥ .
(١٠) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ٥٩٦/٣٣.
(١١) قائلاً: وإسناد أحمد حسن: فتح القدير، للشوكاني ٢٢٠/٢.
(١٢) صحيح سنن الترمذي ٥٢/٣، وصحيح سنن ابن ماجة ٤٢٨/٢ وصحيح الترغيب والترهيب ٢٤١/٢وصحيح الجامع ٣٦٥/١ ح ١٧٧٦، والصحيحة برقم ٥٦٧، ، والمشكاة ٥٥٥٩، وشرح الطحاوية ٥٦٧.

المبحث الأول

مسائل الإيمان الواردة في الحديث

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بيوم القيامة وما يتعلق به من أحداث ثابتة بالكتاب والسنة. ابتداء من النفخ في الصور والبعث من القبور وانتهاءً بذكر الجنة والنار مما لا مجال لحصره في هذه الدراسة المختصرة. وإنما ما سألقي الضوء عليه هنا هو ما يتعلق بأحداث يوم القيامة المشار إليها ضمنياً في حديث البطاقة فحسب.

المطلب الأول: أحداث يوم القيامة.

ابتداءً يخبر النبي ﷺ في حديث البطاقة ((إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة.....)) عن حالة معينة لرجل من المسلمين تحدث له في يوم القيامة على مسمع ومرأى من الناس، والإيمان بيوم القيامة وبأحداثه الواردة بالنصوص على التفصيل جزء من اعتقاد أهل السنة والجماعة المندرج تحت الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة.

قال الطحاوي -رحمه الله -:

" ونؤمن بالبعث ، وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرض ، والحساب ، وقراءة الكتاب، والثواب ، والعقاب ، والصراط ، والميزان" أ. هـ[1]

(١) متن العقدية الطحاوية ، لأبي جعر الطحاوي، ص١٢ رقم (١١٩).

والقيامة الكبرى معروفة عند الأنبياء -عليهم السلام- من أدم إلى نوح إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم. (١)

وهي بحسب ترتيبها في الحديث:

١. البعث والنشور.
٢. الحشر.
٣. الموقف.
٤. اللقاء.
٥. العرض والحساب.
٦. الكتاب والشهاد.
٧. صحائف الأعمال..
٨. الميزان. (٢)

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن العز، ص٣٠٣.
(٢) انظر: مختصر معارج القبول، لهشام آل عقدة، ص٢٢٩-٢٥٢.

أولاً: البعث والنشور .

جميع تفاصيل حديث البطاقة تحدث في اليوم الآخر بعد قيام الساعة والبعث والذي دلت عليه عدة نصوص منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٦] والقول الذي عليه السلف - رحمهم الله- وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب يوم القيامة من حال إلى حال، فمن التراب ينشئها الله نشأة أخرى ويعيدها بعد أن بُليت كلها إلا عجب الذنب. (١)

كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا، فيه يركب يوم القيامة" قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: "عجب الذنب")). (٢)

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن العز، ص٣٠٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن، باب ما جاء في النفختين، ٤/٢٢٧٠ (٢٩٥٥).

ثانياً: الحشر.

يلي البعث من القبور وإحياء الموتى الحشر وقد ورد ذكر الحشر في الكتاب والسنة في عدة أدلة منها على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران:١٥٨]

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ((تحشرون حفاة عراة غُرْلاً)) قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟، فقال: ((الأمر أشد من أن يُهمهم ذاك)). (١)

ويكون الحشر على أرض بيضاء كما قال ﷺ : ((يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء(٢) كقرصة النقي(٣). قال سهل ـ أو غيره ـ ليس فيها معلم لأحد (٤))). (٥)

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر؟ (١٣٦/٨) – ملحوظة: نسخة البخاري هذه لم ترقم فيها الأحاديث –، كذلك رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٤/٤)، رقم: (٢٨٥٩)بلفظ: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) وعند ابن ماجه، باب ذكر البعث، (١٤٢٩/٢)، رقم: (٤٢٧٦) بلفظ: (الأمر أهم).

(٢) العفراء: من العفر، وهو بياض ليس بالناصع. فتح الباري: لابن حجر (٣٧٥/١١)

(٣)النقي: الدقيق النقي من الغش.(المرجع السابق والموضع نفسه).

(٤) يريد أنها مستوية ، ليس فيها علامة سكنى ، ولا بناء ، ولا أثر ، ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات ، كالجبل ، والصخرة البارزة.(المرجع السابق والموضع نفسه).

(٥)أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض، ١٣٥/٨.

ثالثاً: الموقف.

وهو مشهد رهيب في ذلك اليوم العصيب ويقصد به جمع الخلائق أجمعين في الموقف واختلاف أحوالهم فيه، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [الجاثية: ٢٦]

وجاء في حديث الشفاعة الطويل عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا.....)) الحديث[1]

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ١٤٤/٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها١٨٠/١ برقم (٣٢٢) .

رابعاً: اللقاء.

وهنا يأتي المشهد المهيب الفريد من نوعه في يوم القيامة ويقصد به لقاء البشر كلهم مؤمنهم وكافرهم لله جل وعلا فرداً فرداً، قال تعالى:

﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٢٣]

وعن ابن عباس ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: ((إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً)) (١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن أكمل اللقاء وأجمله هو لقاء المؤمنين بربهم في الجنة ورؤيتهم له سبحانه وتعالى، والرؤية آمن بها أهل السنة والجماعة وكفر بها الجهمية والمعتزلة، والرؤية في الجنة أعظم نعيم الجنة. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: "نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيها سحاب؟ ". قالوا: لا. قال: "وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيها سحاب؟ ". قالوا: لا. قال النبي ﷺ: "ما تضارون في رؤية الله - عز وجل - يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.....)) (٢) الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الحشر٨/١٣٦. ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة ٤/٢١٩٥ برقم (٢٨٦٠).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في "كتاب التفسير باب سورة النساء ٦/٥٦، و صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية١/ ١٦٧ برقم (١٨٣).

خامساً: العرض والحساب.

وهنا تعرض أعمال بني آدم عليهم جميعاً عرضاً دقيقاً شاملاً لكل شاردة وواردة من أعمالهم الظاهرة والباطنة قال الله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨]

والعرض هنا له معنيان:

المعنى الأول: عام وهو عرض الخلائق كلهم على ربهم عز وجل بادية له صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافية، وهذا يدخل فيه من يناقش الحساب ومن لا يحاسب.

والمعنى الثاني: عرض معاصي المؤمنين عليهم وتقريرهم بها وسترها عليهم ومغفرتها لهم. (١)

وجاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة)). (٢)

---

(١) مختصر معارج القبول: هشام آل عقدة ص ٢٤٢

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب : الرقاق ، باب: من نوقش الحساب فقد عذب باب قول الله تعالى: (پ پ پ پ) [القيامة:٢٢]، ١٣٩/٨، ومسلم في صحيحه ٧٠٣/٢ كتاب الزكاة باب :الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، برقم (١٠١٦) .

وأما الحساب فهو المناقشة، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق:٧-٨] وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك»، فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق:٧-٨] فقال رسول الله ﷺ: ((إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)). [١]

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب٨/١٣٩.

سادساً: الكتاب والإشهاد.

ومن تمام العدل في ذلك المقام؛ إقامة الحجة على العبد بإحضار الكتاب والأشهاد على أفعاله وأقواله. ومما يدل على رصد الكتاب والإشهاد: قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨] وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق:٢١]

وذكر البخاري -رحمه الله- "رقيب عتيد" رصد، "سائق وشهيد" الملكان "كاتب وشهيد" شهيدٌ شاهدٌ بالقلب ".[١]

وجاء في الحديث القدسي عن انس بن مالك ﷺ قال: " كنا عند رسول الله ﷺ فضحك ، فقال: (هل تدرون مم أضحك)؟ . قال: قلنا: الله ورسوله أعلم ، قال: (من مخاطبة العبد ربه ، يقول يا رب ! ألم تجرني من الظلم) ؟ قال: يقول: بلى . قال: فيقول: (فإني لا أجير على نفسي إلا شاهدا مني). قال: فيقول: (كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا) . قال: (فيختم على فيه، فيقال لأركانه : انطقي) قال: فتنطق بأعماله قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام . قال: فيقول: (بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنت أناضل) ".[٢]

---

(١) صحيح البخاري، في التفسير، باب سورة ق، ١٧٢/٦.

(٢) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق ب قصة أصحاب الأخدود ٢٢٨٠/٤ برقم (٢٩٦٩).

سابعاً: صحائف الأعمال.

وهاهنا يكون إعلان نتائج امتحانات الدنيا لكل البشر بنشر صحائف الأعمال بما فيها من خير وشر والجزاء عليها :

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء:١٣-١٤]

قال ابن عباس ومجاهد: " طائره: هو ما طار عنه من عمله من خير وشر ويلزم به ويجازى عليه ".(١)

وبهذا يتقرر أن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في أحداث يوم القيامة حسبما أشار إليها حديث البطاقة؛ الإيمان والتسليم التام بها كما وردت؛ لكونها مسائل توقيفية إيمانية غيبية بحتة لا مجال فيها للاجتهاد.

---

(١) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ٤٧/٥.

المطلب الثاني: الميزان.

الميزان هو أحد أهم أحداث يوم القيامة، -ونظراً لكونه محور حديث البطاقة جاء في مطلب مستقل-، فبعد ما تقدم ذكره من الأحداث المتتالية ليوم القيامة من البعث والنشور والحشر والموقف واللقاء والعرض والحساب والكتاب والأشهاد وصحائف الأعمال، تأتي المرحلة الحاسمة والحدث الكبير في يوم القيامة الذي يكون فيه تقييم الأعمال وهو الميزان.

والإيمان بالميزان جزء لا يتجزأ من اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والتي منها:

قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧]

<u>قال القرطبي -رحمه الله-:</u>

" فإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال ، لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها ". (١)

وقوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة٦-:٩]

(١) التذكرة للقرطبي: ٧١٥/١ ، وانظر العقيدة الطحاوية لابن العز: ص ٣١٤.

ومن السنة: ما جاء في الحديث القدسي أن رسول الله ﷺ قال: " يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ويوضع الصراط مثل حد الموس، فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك." (١)

وبهذا يتقرر معتقد أهل السنة والجماعة في الميزان، وأنه حق لا ريب فيه.

<u>قال الآجري -رحمه الله-:</u>

"الإيمان بالميزان حق يوزن الحسنات والسيئات"(٢).

وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه. (٣)

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الأهوال، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ٦٢٩/٤،برقم (٨٧٣٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦١٩/٢، حديث رقم(٩٤١).

(٢) الشريعة: للآجري، ص ٣٨٢، بتصرف، وانظر: اعتقاد أئمة السلف، فواز زمرلي، ص٢٣.

(٣) انظر: لوامع الأنوار: للسفاريني، ١٨٥/٢.

وصف الميزان:

دلت الأحاديث الواردة في الميزان ومنها حديث البطاقة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان ومن تمام اعتقاد اهل السنة والجماعة الايمان بالغيب كما ورد في السنة من غير زيادة ولا نقصان. (١)

واختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟

فقال بعضهم: متعدد بحسب الأمم أو الأفراد أو الأعمال، لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعاً، وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس.

وقال بعضهم: هو ميزان واحد لأنه ورد في الحديث مفرداً وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون وكلا الأمرين محتمل. (٢)

وذهب أهل التفسير إلى إثبات هذا الميزان بكفتيه. (٣)

ومما جاء في معتقد أهل السنة قول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-:

" والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء أن توزن" . (٤)

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن العز، ص٣١٥ .

(٢) انظر: لمعة الاعتقاد: ابن العثيمين، ص١٢١، وانظر الموسوعة العقدية باب٦، باب٣ القيامة الكبرى فصل١٢ الميزان.

(٣) شعب الإيمان: البيهقي، ٢٦٣/١ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللآلكائي، ١٧٧/١.

الميزان والعدل:

ومما أثير حول الميزان في مغالطات متعلقة به ما سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-هل الميزان عبارة عن العدل أم له كفتان؟

فأجاب -رحمه الله-:

" الميزان: هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة ... مما يبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس، فهو ما به تبين العدل. والمقصود بالوزن: العدل، كموازين الدنيا، وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة سائر ما أخبرنا به من الغيب."أ.هـ.(١)

مما يتقرر به وصف أهل السنة والجماعة للميزان والإيمان به على الحقيقة التي أسفرت عنها الأدلة من الكتاب والسنة والوقوف عند النصوص دون تأويل.

على خلاف أهل البدع الذين يتأولون النصوص بما يتوافق مع أهوائهم، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من أن كفتي الميزان من ذهب(٢).

وقول بعضهم بأن كفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلام(٣). أو أن كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة، وكفة السيئات

---

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية: عبد الرحمن بن قاسم، المجلد الأول، ٦٧٠/٤.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، ٥٤/٤.
(٣) انظر: التذكرة: للقرطبي، ٧٢٤/١ .

عن يسار العرش مقابل النار[١]. وافتراء بعضهم بأن صاحب الميزان يوم القيامة هو جبريل عليه السلام[٢].

الأقوال في الموزون:

لأهل العلم في ماهية الموزون عدة أقوال وهي باختصار:

أولاً: أن الأعمال نفسها هي التي توزن فتجسم أفعال العباد وتوضع في الميزان.

ويدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح، قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)). [٣]

وفيه عن النواس بن سمعان ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران.....)) [٤] الحديث.

---

(١) انظر: المرجع السابق والموضع نفسه.

(٢) انظر: جامع البيان: للطبري، ٦٩/١٠.

(٣)أخرجه البخاري في الدعوات باب فضل التسبيح ١٠٧/٨، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٢٠٧٢/٤ برقم: (٢٦٩٤)..

(٤) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن ٥٥٤/١، برقم (٨٠٥)، والترمذي في السنن باب فضائل القرآن ١٠/٥ برقم (٢٨٨٣)، ومسند أحمد بن حنبل (٤/ ١٨٣).

قال الترمذي -رحمه الله-:

"معنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيئ ثواب قراءته، وفي حديث النواس بن سمعان عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسروا إذا قال النبي ﷺ: ((وأهله الذين يعملون به في الدنيا)) ففي هذا دلالة على أنه يجيئ ثواب العمل." (١)

ثانياً: أن صحائف الأعمال هي التي توزن.

ويدل على ذلك حديث البطاقة وفيه: ((فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر))...... إلى قوله ﷺ: ((فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة. قال: فلا يثقل مع اسم الله شيء)).

قال القرطبي -رحمه الله-:

قال ابن عمر-رضي الله عنه-: توزن صحائف أعمال العباد. وهذا هو الصحيح، وهو الذي ورد به الخبر" أ.هـ(٢)

ثالثاً: أن الموزون هو الفاعل نفسه.

وفي ذلك عدة أحاديث منها: حديث أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف:١٠٥])). (٣)

---

(١) سنن الترمذي، ٥/١٠، وانظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري ٨/ ١٥٤.
(٢) تفسير القرطبي٧/١٦٥.
(٣)أخرجه البخاري في التفسير، باب: (ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ) [الكهف:١٠٥]، ٦/١١٧ ومسلم في أول كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٧ برقم (٢٧٨٥).

فالرجل العظيم الجسم السمين في الدنيا يأتي يوم القيامة ولا يزن عند الله جناح بعوضة بسبب أعماله، وكذلك حديث ابن مسعود ﷺ أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ ((مم تضحكون قالوا: يانبي الله من دقة ساقيه فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد)). (١)

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه، فتمايل به الميزان» ، قال: " فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن، يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله،، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان)) (٢)

وبالجمع بين الأدلة السابقة يتبين -والله أعلم- أن ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة أن الموزون بالإجمال هو العامل، وعمله، وصحائف عمله، وكل ذلك يوزن بحيث يكون العبد وحسناته في كفه وسيئاته في الكفة الأخرى. (٣)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ١/ ٤٢٠، وحسنه شعيب الأرنؤوط في صحيح ابن حبان، ١٥/ ٥٤٦، برقم (٧٠٦٩) هامش (٢)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٨٩/٩. وقال أحمد شاكر: اسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر٥/٥٩٥،ح٩٢٠) وحسنه الألباني في غاية المرام ص٢٣٨ برقم (٤١٦).

(٢)أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢١)، قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.(مجمع الزوائد١٠/ ٨٢)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر٦/٤٨١ برقم ٧٠٦٦).

(٣) للاستزادة انظر: مختصر معارج القبول لهشام آل عقدة ص ٢٥١ ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن العز ص ٣١٥، ولمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص١٢١.

المبحث الثاني

مسائل التوحيد الواردة في الحديث

تناول حديث البطاقة عدد من مسائل التوحيد الهامة والمصيرية لكل مسلم والتي ينبغي معرفتها والعمل بها وفق ما ورد في معتقد أهل السنة والجماعة، لتضمنه أهم أركان الإسلام والركيزة الأولى للعقيدة الصحيحة وهي كلمة التوحيد أو الشهادتان فهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر وبمقدار تمسك العبد بها أو ابتعاده عنها يتحدد مصيره و مآله يوم القيامة إما إلى جنة وإما إلى نار.

المطلب الأول: كلمة التوحيد

كلمة التوحيد هي: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وهي حجر الأساس في بنيان الإسلام.

جاء في حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان))[1]

وعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ، قال: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم ٦/١، ومسلم في الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام ٤٥/١ برقم(١٩).

ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)). (١)

وقوله ﷺ:((..فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)) (٢)

وغير ذلك من الأدلة الواردة في فضل كلمة التوحيد.

ولكن كلمة التوحيد ليست مجرد كلمة مجردة من المعاني تجري على الألسنة فحسب، إنما هي كلمة عظيمة لها معاني وشروط ومقتضيات، والانتفاع بها مرتبط بتحقيق ذلك كله؛ لذا لابد من الوقوف على حقيقة مفهومها.

معنى كلمة التوحيد:

كلمة التوحيد (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) تشتمل على شقين لا يكتمل الركن الأول من أركان الإسلام إلا باجتماعهما سوياً، ولكل منهما معاني ومتطلبات.

---

(١) رواه البخاري في الأنبياء باب قوله تعالى: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق..} الآية ٢٠١/٤.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصلاة باب المساجد في البيوت١١٥/١، وكتاب الأطعمة باب الخزيرة ٩٣/٧، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر،٤٥٥/١ برقم(٢٣٦).

أولاً: معنى (لا إله إلا الله)

ليس هناك كلمة تنبس بها الشفاه أفضل من كلمة لا إله إلا الله، فهي خير ما قيل ويقال على الألسن إلى يوم الحساب، قال ﷺ: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)). [١]

ومعناها: "لا معبود بحق إلا الله" [٢] أي: "لا يستحق العبادة إلا الله والتزام ذلك والعمل به". [٣]

<u>ولها ركنان رئيسان:</u>

الأول: نفي (لا إله)

أي نفي الاستحقاق من سوى الله للعبادة كائناً من كان.

والثاني: إثبات (إلا الله)

أي إثبات الاستحقاق لله وحده بالعبادة دون سواه. [٤]

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب: في دعاء يوم عرفة، ٥/٥٤١ برقم (٣٥٨٥) ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ٤٧٢، وصحيح الجامع، ١/٦٢١ برقم ٣٢٧٤ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٦ برقم(١٥٠٣).

(٢) شرح ثلاثة الأصول: ابن العثيمين ص ٦٦.

(٣) عقيدة التوحيد: صالح الفوزان ص٤٣.

(٤) انظر: المرجع السابق الموضع نفسه، وشرح ثلاثة الأصول، ص٦٦.

شروط (لا إله إلا الله):

ذكر أهل العلم لكلمة لا إله إلا الله شروطاً سبعاً لا بد من استيفائها جميعاً لينتفع بها صاحبها وهي:

الشرط الأول: العلم بمعناها المراد منها نفياً واثباتاً المنافي للجهل بذلك.

قال الله –عز وجل-:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف:٨٦] وفي الصحيح عن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)) (١)

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك.

وذلك بأن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥] فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا، أي لم يشكوا، لأن المرتاب من المنافقين- والعياذ بالله- الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة:٤٥]

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب من لقي الله بالإيمان ١/٥٥ برقم (٤٣)

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ من حديث طويل أن النبي ﷺ بعثه بنعليه فقال: ((اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة)) (١) فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاك فيها.

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

فالمشركون لم ينفوا ما نفته هذه الكلمة ولم يثبتوا ما اثبتته، بل قالوا انكاراً واستكباراً ما أخبر به الله في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥] وقال تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝٣٦﴾ [الصافات:٣٥-٣٦]

الشرط الرابع: الانقياد لما دلت عليه هذه الكلمة المنافي للترك، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤﴾ [الزمر:٥٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [النساء:١٢٥]

وقال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٢٢﴾ [لقمان:٢٢] ومعنى يسلم وجهه إلى الله وهو

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم، في الإيمان باب من لقي الله بالإيمان ٥٩/١ برقم (٥٢).

محسن ينقاد وهو محسن موحد . وتمام الانقياد وغايته ومعناه تقديم محاب الله وإن خالفت الهوى وبغض ما يبغضه الله وإن مال إليه الهوى.

الشرط الخامس: الصدق: فيها المنافي للكذب وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣]

وقال تعالى في شأن المنافقين: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة:٨-١٠].

الشرط السادس: الإخلاص: وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، ولا يكون له من وراء الشهادتين غرض آخر غير قصده لربه، فتارك الإخلاص لم يستكمل شروط لا إله إلا الله ولو كان منقادا صادقا مستيقنا.

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:٣] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥].

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل)). (١)

الشرط السابع: المحبة: لهذه الكلمة، ولما اقتضته ودلت عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك. قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة:١٦٥]. فأخبر الله عز وجل أن عباده المؤمنين أشد حباً له، وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحداً كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أندادا يحبونهم كحبه. (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه في كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت ١١٥/١، وكتاب التهجد، باب صلاة النوافل جماعة ٧٤/٢، وكتاب الأطعمة باب الخزيرة ٩٣/٧، وكتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله ١١١/٨ ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب ما جاء في المتأولين ٢٣/٩، ومسلم مطولاً في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الرخصة في التخلف عن الجماعة لعذر ٤٥٥/١، برقم (٢٦٣).

(٢) مختصر معارج القبول، الحكمي، ص٩٣-٩٦.

مقتضى كلمة (لا إله إلا الله):

هذه الكلمة العظيمة لا تنفع قائلها ما لم يعمل بمقتضاها من أمر ونهي فهي تستلزم من قائلها أمران رئيسان هما:

الأول: ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات المدلول عليه بالنفي في قول (لا إله).

الثاني: عبادة الله وحده لا شريك له المدلول عليه بالإثبات وهو قول: (إلا الله) فكثير ممن يقولها يخالف مقتضاها. (١)

وجاء في صحيح البخاري في كتاب الإيمان " باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف:٧٢] وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر:٩٢-٩٣] عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات:٦١]" (٢)

وخلاصة مقتضى هذه الكلمة هو تجريد التوحيد لله – عز وجل- نفياً واثباتاً.

---

(١) عقيدة التوحيد، صالح الفوزان، ص٤٩، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري ١٣/١.

فلا يخالط هذا التوحيد أي شائبة شرك سواء في المقاصد أو الأقوال أو الأفعال.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فمن المناسب في هذا المقام ذكر بعض الشوائب التي تكدر صفو التوحيد وتخل به من صور الشرك الذي يقع فيه بعض الناس.

والشرك نوعان:

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة، ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يمرضوه ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما يمارس الآن حول الأضرحة المبنية على الأولياء والصالحين، قال تعالى:

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾

[يونس:١٨]

والنوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة الى الشرك الأكبر وهو قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر على اللسان والجوارح وهو: ألفاظ وأفعال.

فالألفاظ كالحلف بغير الله قال ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك)) [1] **وقوله: ما شاء الله وشئت قال ﷺ: لما قال له رجل: ((يا**

(١)أخرجه الترمذي كتاب النذور والأيمان باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله٣/١٦٢ برقم (١٥٣٥) وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/١٧٥ ورواه أبو داود كتاب الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء ٣/٢٢٣ برقم(٣٢٥١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٦٢٧ برقم (٢٧٨٧).

رسول الله ما شاء الله وشئت. فقال ﷺ:جعلتني لله عدلاً؟! بل: ما شاء الله وحده)) [(١)].

وقول: لولا الله وفلان والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان لأن ثم للترتيب مع التراخي تجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]

وأما الواو فهي لمطلق الجمع، والاشتراك لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا. ومثله قول: (ما لي إلا الله وأنت). و(هذا من بركات الله وبركاتك).والأولى استبدال حرف الواو بحرف (ثم) تجريداً للتوحيد.

وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفا من العين وغيرها، إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه، فهذا شرك أصغر. لأن الله لم يجعل هذه أسبابا. أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر، لأنه تعلق بغير الله.

القسم الثاني من الشرك الأصغر: شرك خفي، وهو الشرك في الإرادات والنيات كالرياء والسمعة وهو أن يعمل الشخص عملا مما

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٤٧/١-٢٨٣ واللفظ له، وابن ماجه في (أبواب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت) ١/ ٦٨٤ برقم(٢١١٧) ولفظ: "إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت ولكن ليقل: ما شاء الله ثم شئت" وحسنه الألباني في صحيح الجامع١٤٧/١برقم (٤٩٥)، وترجم البخاري لذلك في صحيحه في كتاب الأيمان بقوله: (باب لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك) ١٦٦/٨.

يتقرب به إلى الله، يريد به ثناء الناس عليه ، كأن يحسن صلاته أو يتصدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه. أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه. والرياء إذا خالط العمل أبطله .

ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي ، كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال ، أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي ﷺ: ((تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط)) [١].[٢]

وبالجملة فإن أي خلل في التوحيد قل أو كثر سواء كان في النية أو اللفظ أو الفعل فإنه يقدح في تحقيق العبد لكلمة لا إله إلا الله.

(١)أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٤/٤١

(٢) انظر: عقيدة التوحيد، صالح الفوزان، ص٧٧-٨٢.

ثانياً: معنى شهادة (أن محمداً رسول اللّه):

أما الشق الآخر من الشهادتين أول أركان الإسلام فهو شهادة أن محمداً ﷺرسول الله.

ومعناها: هو الاعتراف باطنا وظاهرا أنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة، والعمل بمقتضى ذلك من طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

شروط شهادة (أن محمداً رسول اللّه):

- **أولاً:** الاعتراف برسالته ﷺ واعتقادها باطنا في القلب.
- **ثانياً:** النطق بالشهادة، والاعتراف ﷺ ظاهر باللسان.
- **ثالثاً:** المتابعة له ﷺ بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل.
- **رابعاً:** تصديقه فيما أخبر به ﷺ من الغيب الماضي والمستقبل.
- **خامساً:** محبته ﷺ أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.
- **سادساً:** تقديم قوله ﷺ على قول كل أحد، والعمل به.

مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله:

طاعته وتصديقه، وترك ما نهى عنه، والاقتصار على العمل بسنته، وترك ما عداها من البدع والمحدثات، وتقديم قوله على قول كل أحد. (١)

فمن يزعم محبة الرسول ﷺ وهو يخالف هديه وشرعه ومنهجه في الحياة، ويبتغ غير سبيله ﷺ، فإنه لم يعمل بمقتضى شهادة أن محمداً رسول الله.

كمن يُحدث في الدين ويسلك سبيل المبتدعة الضالين أيّاً كانت بدعتهم؛ فقد جافى خاتم الانبياء والمرسلين، واهتدى بغير هديه، واستن بغير سنته، سواء كانت بدعته في الاعتقاد أو العبادة.

وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

(١) انظر: عقيدة التوحيد، صالح الفوزان، ص٤٤-٤٩، بتصرف .

المطلب الثاني

شبهة المرجئة والرد عليها

للمرجئة[١] مقولة في الإيمان شاذة تخالف معتقد أهل السنة والجماعة أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين الرحمة المهداة محمد ﷺ.

فالإيمان عندهم، مثله مثل أية نظرية فلسفية أو مقولة ذهنية! فهم يعتقدون أن قول: لا إله إلا الله إنما هو مجرد إخبار عما في القلب من تصديق. [٢]

وقد أنكر عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ذلك في قوله:

" اخطأ المرجئة في اسم الايمان، إذ جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد التصديق وتناوله للأعمال مجاز". [٣]

وقسم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- المرجئة إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الذين يقولون أن الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب. وهم أكثر فرق المرجئة.

---

(١) المرجئة: نسبة إلى الإرجاء، والإرجاء هو: تأخير العمل عن الإيمان. (قال البغدادي: وإنما سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان. أ. هـ: الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٧٨) وأول من تكلم في الإرجاء هو الحسن بن محمد بن الحنفية المتوفى عام ٩٩ هـ (انظر: الإبانة، لابن بطة ٩٠٣/٢ برقم١٢٦٦، وتهذيب التهذيب، لابن حجر ٣٢٠/٢-٣٢١)

(٢) انظر: موسوعة الفرق ضمن موقع الدرر السنية (www.dorar.net) : إشراف علوي عبدالقادر السقاف -الباب الخامس فرقة المرجئة - الفصل الثاني علاقة الاسلام بالعمل والظاهر بالباطن.

(٣) الإيمان: لابن تيمية ص١١٢.

الصنف الثاني: من يقول: مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرّامية. (١)

الصنف الثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم". (٢)

وبالجملة فهذا الاعتقاد مخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلاً.

وبوّب البخاري -رحمه الله- في صحيحه لذلك فقال: "باب من قال إن الإيمان هو العمل". (٣)

ولأهل العلم أقوالاً عدة في ذم المرجئة ، منها على سبيل المثال:

قول الأوزاعي -رحمه الله-:

" كان يحيى وقتادة -رحمهما الله- يقولان: «ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء" (٤)**.**

---

(١)الكرّامية: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الكرامية الذين قالوا: إن الإيمان هو مجرد التصديق في الظاهر فإذا فعل ذلك كان مؤمنا وإن كان مكذبا في الباطن، وسلموا أنه معذب مخلد في الآخرة، فنازعوا في اسمه لا في حكمه. ومن الناس من يحكي عنهم أنهم جعلوهم من أهل الجنة وهو غلط عليهم، ومع هذا فتسميتهم له مؤمنا بدعة ابتدعوها مخالفة للكتاب والسنة وإجماع السلف. وهذه البدعة الشنعاء هي التي انفرد بها الكرّامية دون سائر مقالاتهم. أ. هـ: الإيمان الأوسط، لشيخ الاسلام ابن تيمية، ص ١٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم، ١٢٨٨/٧، المجلد الأول.

(٣) صحيح البخاري، ١٣/١.

(٤) الشريعة للآجري ص١٤٤، والإبانة لابن بطة ٨٨٥/٢ برقم١٢٢٣.

وكان سعيد بن جبير -رحمه الله- يقول:" المرجئة يهود القبلة ".[١]

وقال الآجري -رحمه الله-:

" من قال: الإيمان قول دون عمل، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم".[٢]

ويعدّ ذلك إنكاراً قوياً من علماء السنة على المرجئة المبتدعة الذين خالفوا هدي النبيﷺ.

(١) الإبانة لابن بطة ٨٨٦/٢، برقم١٢٢٧.

(٢) الشريعة للآجري، ص١٤٥.

الرد على شبه المرجئة:

وبالإجمال تقرر لدى أهل السنة والجماعة مخالفة المرجئة في فهمهم للإيمان ورد أقوالهم الضالة فيه، وفي سياق الرد على شبهة المرجئة حول مفهوم الإيمان ومن ثم استدلالهم الخاطئ ببعض أحاديث الرجاء بالإجمال؛ أذكر بعض أقوال علماء أهل السنة والجماعة لأجلاء هذه الشبهة ومنها:

قول الزهري -رحمه الله-:

"قال لي هشام: أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فنادي: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة؟ قال: قلت: نعم، وذلك قبل نزول الفرائض، فينبغي للناس أن يعملوا بما افترض الله عليهم" أ. هـ.(١)

وقول ابن عبد البر -رحمه الله -:

"أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والطاعات عندهم كلها إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمان" أ. هـ. (٢)

---

(١) الإبانة لابن بطة ٨٩٦/٢ برقم١٢٤٨.

(٢) التمهيد: ٢٣٨/٩. وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام: لعبد الرحمن بن قاسم ١٣٤٦/٧ المجلد ١.

وقال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله-:

"أجمع تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ... فذكر أمورا منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" أ. هـ.(١)

وقال السفاريني -رحمه الله-:

"والذي اعتمده أئمة الأثر وعلماء السلف: أن الإيمان: تصديق بالجنان وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:

"من أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" أ. هـ.(٣)

وقال ابن القيم -رحمه الله- عن الإيمان في سياق حديثه عن مشاهد الخلق في المعصية: " ... فإنه بإجماع السلف يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية".(٤)

---

(١)رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ١٣٠ برقم(١٦٠).
(٢) شرح ثلاثيات المسند ، ٢/ ٢١٨.
(٣) العقيدة الواسطية، ص ١٧٨.
(٤) مدارج السالكين، ١/ ٤٢١.

خلاصة رد شبهة المرجئة بالاستدلال بحديث البطاقة:

ويتلخص الرد على شبهة أهل الإرجاء في مسألة الاستدلال بحديث البطاقة:

أن الحديث حجة على المرجئة وليس حجة لهم!

فصاحب البطاقة -وغيره- لا تنفعه كلمة التوحيد بشقيها وتثقل ميزانه يوم القيامة مالم يعمل بمقتضاها في الحياة الدنيا، والاستدلال الصحيح بالحديث يكون بالجمع بين القول والعمل لكلمة التوحيد، لاقتران القول بالعمل في مفهوم الإيمان كما تقرر سابقاً لدى أهل السنة والجماعة وهذه هي الصفوة التي توصلت إليها.

وفي ذلك أفتى فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- عندما سئل عن حديث البطاقة فأجاب قائلاً:

"فهذا الحديث الشريف فيه أن التوحيد يكفر الله به الخطايا التي لا تقتضي الردّة والخروج من الإسلام، أما الأعمال التي تقتضي الردة فإنها تناقض كلمة التوحيد وتصبح لفظًا مجردًا لا معنى له، قيل للحسن البصري رحمه الله: إن ناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة. فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة. فكلمة لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، والسبب لا ينفع إلا إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه، فالمنافقون يقولون: لا إله إلا الله فلا تنفعهم،

وهم في الدرك الأسفل من النار، لأنهم يقولونها بألسنتهم فقط من غير اعتقاد لمعناها وعمل بمقتضاها."[١]

ومن اللطائف الدقيقة في هذا الباب التي من المناسب إنهاء هذا البحث بها أنه لما قيل لوهب ابن منبه: " أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى. ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يُفتح لك".[٢]

وما تلك الأسنان إلا كافة معاني، وشروط ،ومقتضيات، كلمة التوحيد بشقيها.

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) فتاوى الشيخ الفوزان (المنتقى)، ٢/١١.

(٢) أخرجه البخاري تعليقا في باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله. ٢/ ٨٩، ووصله في التاريخ الكبير ١/ ٩٥ برقم (٢٦١). وانظر: "شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٢١٨-٢٢٠".

الخـــاتمة

في الختام أحمد الله -عز وجل- حمداً يليق بجلاله وبعظيم سلطانه على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي لا احصي لها عدّاً ولا حدّاً، ومنها عونه وتيسيره في جمع مادة هذا البحث وكتابته.

ومع علمي بتقصيري فيه وعدم إيفائي الموضوع حقه؛ إلا أنني أرجو من الله أن يجعله نواة خير نافعة للإسلام والمسلمين، فما أحسنت فيه فإلى الله عز وجل وحده لا أحصي ثناءً عليه، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من كل زلل كان.

وقد كانت أهم نتائج البحث كالآتي:

١. ارتباط حديث البطاقة بمعتقد أهل السنة والجماعة واندراجه تحت مسائل الإيمان.
٢. دخول أحداث يوم القيامة التي تضمنها الحديث في دائرة الإيمان بالغيب.
٣. الانتفاع بكلمة التوحيد بشقيها يوم القيامة يستلزم الجمع بين القول والعمل.
٤. تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في مفهوم الإيمان.
٥. ضلال بعض المبتدعة كالمرجئة في باب الإيمان.
٦. ردود علماء السنة على المرجئة لإجلاء شبهتهم حول أدلة الرجاء عامة.

٧. حديث البطاقة حجة لأهل السنة، وحجة على أهل الإرجاء في تقرير حقيقة الإيمان.

أبرز التوصيات:

وأخيراً أهيب بالمتخصصين والمتخصصات في مجال العقيدة ما يلي:

١. كتابة المزيد من البحوث العقدية التأصيلية في أبواب الإيمان ومسائل التوحيد تحصيناً للأمة ضد ضلالات وشبهات أهل البدع.

٢. رصد ونشر جهود علماء السنة في الرد على شبهات أهل البدع عامة والمرجئة على وجه الخصوص من خلال المؤتمرات الدولية والملتقيات العلمية والأكاديمية لعظيم نفعها.

٣. استقصاء الأحاديث التي يستدل بها المرجئة وجمعها في مشروع بحثي متكامل يتناول الرد على شبهاتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

القرآن الكريم.

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: ابن بطة أبو عبدالله عبيد اله بن محمد العكبري المتوفى٣٨٧هـ، تحقيق رضا بن نعسان معطي، دار الراية، ط٢، (١٤١٥هـ ١٩٩٤م)

٢- اعتقاد أئمة السلف: زمرلي فواز أحمد، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣- الإيمان الأوسط: شيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الدمشقي، مكتبة الفرقان ومكتبة الإيمان.

٤- الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية(٦٦١-٧٢٨هـ)، المكتب الإسلامي-دمشق،ط٣، ١٤٠١هـ.

٥- التاريخ الكبير: البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، المحقق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية.

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري أبو العلاء محمد عبدالرحمن عبدالرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٧- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، المحقق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط. دار الكتب المنهاج- الرياض ط١، (١٤٢٥هـ).

٨- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ).

٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر عبدالله بن محمد المتوفى٣٦٤هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية -المغرب،(١٣٨٧هـ).

١٠- تهذيب التهذيب: ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، دار المعارف النظامية- الهند، ط١،(١٣٢٦هـ).

١١- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري المتوفى ٨٠٤هـ، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر- دمشق، ط١، (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م).

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): الطبري محمد بن جرير، المحقق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر.

١٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المتوفى٦٧١هـ، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط١، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

١٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة): الألباني محمد ناصر الدين المتوفى ١٤٢٠، مكتبة المعارف،ط١، (١٤١٥هـ -١٩٩٥م).

١٥- سنن ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر.

١٦- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني المتوفى٢٧٥هـ، المحقق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية- صيدا.

١٧- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى المتوفى ٢٧٩هـ، المحقق بشار عواد معروف وآخرون، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط (١٩٩٨م).

١٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللآلكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة – السعودية، ط٢، (١٤١١هـ).

١٩- شرح السنة: البغوي الحسين بن محمد مسعود الفراء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢،(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية: ابن العز علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي –بيروت،ط١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢١- شرح النووي على مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف المتوفى٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط١، (١٣٩٢هـ)

٢٢- شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

٢٣- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد: السفاريني محمد بن أحمد بن سالم، المحقق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط١، (١٣٩٩م).

٢٤- الشريعة :الإمام الآجري أبي بكر محمد الحسين المتوفى سنة ستين وثلاثمئة، تحقيق محمد حامد الفقي، أنصار السنة-لاهور.

٢٥- شعب الإيمان :الإمام البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين(٣٨٤-٤٨٥هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية-بيروت،ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٦- صحيح البخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن بردزبه، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير): الألباني محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣، (١٤٠٨هـ١٩٨٨م).

٢٨- صحيح مسلم: ابن الحجاج أبو الحسن النيسابوري المتوفى٢٦١هـ، المحقق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩- طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى أبو الحسين محمد بن الفراء البغدادي الحنبلي المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.

٣٠- عقيدة التوحيد: الفوزان صالح بن فوزان بن عبدالله، دار القاسم،ط١، (١٤١٨هـ).

٣١- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: الفوزان صالح بن فوزان بن عبدالله، مكتبة المعارف، ط٦، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٣٢- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلا والحرام: الألباني محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي-دمشق،ط١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز- محمد فؤاد عبدالباقي- محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ط١.

٣٤- فتح القدير: الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط١، (١٤١٤هـ).

٣٥- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا-مصر.

٣٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الشهرستاني الظاهري، الناشر محمد علي صبيح، (١٣٤٨هـ).

٣٧- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة المقدسي: شرح العثيمين محمد بن صالح، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، دار أضواء السلف- الرياض، ط٣، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: السفاريني محمد بن أحمد، مؤسسة الخافقين-دمشق،(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٣٩- متن العقيدة الطحاوية: للأمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١.

٤٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار الصفوة- مصر، ط٢، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٤١- مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (المنتقى)، تحقيق حمود بن عبد الله المطر - عبد الكريم بن صالح المقرن، (١٤٢٤ – ٢٠٠٣م).

٤٢- مختصر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي(١٣٤٢-١٣٧٧هـ): اختصره هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة؛ دار طيبة الخضراء-مكة المكرمة، ط١٠،(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤٣- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٤٤- المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار صادر-بيروت.

٤٦- المسند: للإمام أحمد بن حنبل(١٦٤هـ-٢٤١هـ)، شرح أحمد شاكر، دار الحديث، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٤٧- مشكاة المصابيح: الخطيب أبو عبدالله محمد بن عبدالله التبريزي المتوفى٧٤١هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣، (١٩٨٥هـ).

٤٨- المعجم الأوسط: الطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث-القاهرة،ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف: أ. ي. فنسنك المحقق محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة بريل، (١٩٣٦م)

٥٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: عبدالباقي محمد فؤاد، دار الحديث-القاهرة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

٥١- موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية www.dorar.net إشراف علوي عبدالقادر السقاف.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٤٦٧٥
٢	المقدمة:	٤٦٧٧
٣	أهمية الموضوع وسبب اختياره:	٤٦٧٨
٤	مشكلة البحث:	٤٦٧٨
٥	حدود البحث:	٤٦٧٨
٦	أهداف البحث:	٤٦٧٨
٧	منهج البحث:	٤٦٧٩
٨	إجراءات البحث:	٤٦٧٩
٩	خطة البحث:	٤٦٨١
١٠	التمهيد:	٤٦٨٢
١١	المبحث الأول: مسائل الإيمان الواردة في الحديث	٤٦٨٤
١٢	ا لمطلب الأول: أحداث يوم القيامة	٤٦٨٤
١٣	المطلب الثاني: الميزان.	٤٦٩٤
١٤	المبحث الثاني: مسائل التوحيد الواردة في الحديث	٤٧٠١
١٥	المطلب الأول: كلمة التوحيد	٤٧٠١
١٦	المطلب الثاني: شبهة المرجئة والرد عليها	٤٧١٥
١٧	الخاتمة	٤٧٢٢
١٨	المراجع	٤٧٢٤
١٩	فهرس الموضوعات	٤٧٣١